خبره عليه السلام وأصحابه في المدينة بعد الهجرة

وأخرج ابن المنذر، والطبراني، والحاكم، وابن مَرْدويه، والبيهقي في الدلائل، وسعيد بن منصور عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: **لما قدم النبيّ ﷺ وأصحابه المدينة ـ وآوتهم الأنصار رمتهم العرب[1] عن قوس واحدة فكانوا لا يبيتون إلاّ في السلاح ولا يصبحون إلاّ فيه. فقالوا: تَرَوْن أنا نعيش حتى نَبيتَ آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله؛ فنزلت: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ﴾**[2] كذا في الكنز (١/ ٢٥٩). ولفظ الطبراني: عن أبيّ بن كعب قال: **لمّا قدمَ النبيُّ ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة؛ فنزلت: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ﴾**. قال الهيثمي (٧/ ٨٣): ورجاله ثقات.

غزوة ذات الرّقاع وما لقيه عليه السلام وأصحابه من الأذى

وأخرج ابن عساكر، وأبو يَعْلى عن أبي موسى رضي الله عنه قال: **خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نَعْتَقِبُه فنَقِبَت[3] أقدامنا (ونقبت قدماي)[4] وسقطت أظفاري فكنا نلفُّ على أرجلنا الخِرَق، فسميت الغزوة «ذات الرقاع» لما كنّا نعصب[5] على أرجلنا من الخِرَق.** كذا في الكنز (٥/ ٣١٠). وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢٦٠) بنحوه، وزاد: قال أبو بُرْدة: فَحَدَّث أبو موسى بهذا الحديث ثم ذكر ذلك فقال: **ما كنت أصنع أن أذكر هذا الحديث!! كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه. وقال: الله يجزي به.**

تحمل الجوع في الدعوة إلى الله ورسوله

تحمل النبيّ ﷺ الجوع

أخرج مسلم والترمذي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: **ألستم في طعام وشراب ما شئتم؟ لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجدُ من الدَّقل[6] ما يملأ بطنه!!.** وفي رواية

---

(١) من «منتخب كنز العمال» (١/ ٤٦٥)، «وروح المعاني» (٦/ ٩٨)؛ وفي الأصل: رامتهم الأنصار منهم العرب.

(٢) [٢٤/ سورة النور/ ٥٥].

(٣) نقبت: رقّت جلودها وتنفّطت من المشي.

(٤) من «الحلية» (١/ ٢٦٠).

(٥) نعصب: نربط.

(٦) الدَّقل: رديء التمر.

لمسلم عن النعمان رضي الله عنه قال: **ذكر عمرُ رضي الله عنه ما أصاب الناس من الدنيا فقال: لقد رأيتُ رسول الله ﷺ يظل اليوم يَلْتَوِي[1] ما يجد من الدَّقَل ما يملأ بطنه** ـ كذا في الترغيب (٥/ ١٥٤). وأخرجه أيضاً الإمام أحمد، والطيالسي، وابن سعد، وابن ماجه، وأبو عوانة وغيرهم كما في الكنز (٤/ ٤٠).

شدة الحساب لا تصيب الجائع

وأخرج أبو نُعيم في الحلية، والخطيب، وابن عساكر، وابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **دخلتُ على النبي ﷺ وهو يصلي جالساً. فقلت: يا رسول الله؛ أراكَ تصلي جالساً فما أصابك؟ قال: «الجَوعُ يا أبا هُرَيْرَةَ!». فبكيت. فقال: «لا تَبْكِ يا أبا هُرَيْرَةَ، فإنَّ شِدَّةَ الحِسابِ يَوْمَ القِيامَةِ لا تُصِيبُ الجائعَ إذا احْتَسَبَ في دار الدنيا»**. كذا في الكنز (٤/ ٤١).

بيوت النبي ﷺ لا تُسرج ولا يوقد فيها نار

وأخرج أحمد ـ ورواته رواة الصحيح ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: **أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة[2] شاة ليلاً فأمسكتُ وقطع النبيّ ﷺ ـ أو قالت: فأمسك رسول الله ﷺ وقطعتُ ـ. قال: فتقول للذي تحدثه هذا على غير مصباح**. وأخرجه الطبراني أيضاً ـ وزاد: **فقلت: يا أمّ المؤمنين؟ على مصباح؟ قالت: لو كان عندنا دهن غير مصباح لأكلناه** ـ كذا في الترغيب (٥/ ١٥٥). وأخرجه أيضاً ابن جرير كما في الكنز (٤/ ٣٨). وعند أبي يَعْلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **إن كان ليمرُّ بآل رسول الله ﷺ الأهِلَّةُ[3] ما يُسْرَجُ في بيتِ أحدٍ منهم سراجٌ ولا يوقَدُ فيه نار، إنْ وجدوا زيتاً ادَّهَنُوا به، وإنْ وَجَدُوا وَدَكاً[4] أكَلُوهُ**. كذا في الترغيب (٥/ ١٥٤). قال الهيثمي (١٠/ ٣٢٥): رواه أبو يَعْلى، وفيه: عثمان بن عطاء الخراساني وهو ضعيف، وقد وثّقه دحيم، وبقية رجاله ثقات.

وعند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **كان يمرُّ بآل رسول الله ﷺ هلال ثم هلال لا يوقد في بيوتهم شيءٌ من النار، لا لخبز ولا لطبيخ[5]. قالوا: بأيّ شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة؟ قال: الأسْوَدان: التمر والماء، وكان لهم جيران من الأنصار ـ جزاهم**

---

(١) يلتوي: يحيل ويضطرب من الجوع.

(٢) القائمة: واحدة قوائم الدابة.

(٣) الأهلة: جمع هلال وهو أول ليلة من الشهر وثانيها وثالثها ويصير في الرابعة قمراً. «مختار» مادّة: (هـ ل ل).

(٤) وَدَك: أي دسم اللحم ودهنه.

(٥) الطبيخ: هو ما له مرق ولحم أو شحم.

الله خيراً ـ لهم منائح[1] يرسلون إليهم شيئاً من لبن. قال الهيثمي (١٠/ ٢١٥): إسناده حسن. ورواه البزار كذلك ـ انتهى.

وأخرج الشيخان عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: **والله يا ابن أختي، إن كُنا لَنَنْظُرُ إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار. قلت: يا خالة، فما كان يُعيشكم؟[2] قالت: الأسودان: التمر والماء، إلاَّ أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار وكانت لهم منائح، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقيناه.** كذا في الترغيب (٥/ ١٥٥). وأخرجه أيضاً ابن جرير نحوه. وأخرجه أحمد بإسناد حسن؛ والبزار عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه كما في المجمع (١٠/ ٣١٥).

وأخرج ابن جرير أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت: **إنْ كنّا لنمكث أربعين لا نوقد في بيت رسول الله ﷺ ناراً ولا غيره. قلت: بأي شيء كنتم تعيشون؟ قالت: بالأَسْوَدَيْنِ: بالتمر والماء إذا وجدنا.** كذا في الكنز (٤/ ٣٨). وأخرج الترمذيّ عن مسروق قال: **دخلت على عائشة رضي الله عنها فدعت لي بطعام فقالت: ما أشبع فأشاء أن أبكي إلا بكيت. قلت: لم؟ قالت: أذكر الحال التي فارق عليها رسول الله ﷺ الدنيا، والله، ما شَبع من خبزٍ ولحم مرتين في يوم!!.** كذا في الترغيب (٥/ ١٤٨): وعند ابن جرير عنها قالت: **ما شَبع رسول الله ﷺ من خبز بُرّ ثلاثة أيام تباعاً منذ قدم المدينة حتى مضى لسبيله.** وعنده أيضاً عنها قالت: **ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قُبض رسول الله ﷺ.** وعنده أيضاً عنها قالت: **قُبِضَ رسول الله ﷺ وما شبع من الأسودين: ـ التمر والماء ـ** كما في الكنز (٤/ ٣٨). وفي رواية للبيهقي قالت: **ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية ولو شئنا شبعنا ولكنه كان يؤثر على نفسه.** كذا في الترغيب (٥/ ١٤٩).

ما أصابه عليه السلام من شدّة العيش

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن رضي الله عنه مرسلاً قال: **كان رسول الله ﷺ يواسي الناس بنفسه حتى جعل يَرْقَعُ إزاره بالأدم[3] وما جمع بين غداء وعشاء ثلاثة أيام ولاء حتى لحقَ بالله عزّ وجلّ.**

---

(١) منائح: جمع منيحة كعطية وزناً ومعنى، وأصلها شاة أو بقرة أو ناقة: تجعل لبنها لغيرك، ينتفع به ثم ترد إليك.

(٢) يعيشكم من التعيش وهي تكلف أسباب المعيشة: «مختاره» مادة (ع ي ش).

(٣) الأدم: الجلد.

وعند البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: **لم يأكل النبيّ ﷺ على خِوَانٍ[١] ولم يأكل خبزاً مرققاً حتى مات.** وفي رواية: **ولا رأى شاة سميطاً[٢] بعينه قط.** كذا في الترغيب (٥/ ١٥٣).

وأخرج الترمذي ـ وصححه ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة وأهله طاوين[٣] لا يجدون عشاء وإنما كان أكثر خبزهم الشعير.** وعنده أيضاً والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: **أنه مرّ بقوم بين أيديهم شاة مصْلِيَة[٤] فَدَعَوْهُ فأبى أن يأكل؛ وقال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير.** كذا في الترغيب (٥/ ١٤٨، ١٥١).

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: **إنَّ فاطمة رضي الله عنها ناولت النبيّ ﷺ كِسرة من خبز الشعير فقال لها: هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام».** وأخرجه الطبراني، وزاد: فقال: **ما هذه؟ فقالت: قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة.** فقال ـ فذكره. قال الهيثميّ (١٠/ ٣١٢) ـ بعد ما ذكره عن أحمد والطبرانيّ ـ: ورجالهما ثقات. وعند ابن ماجه بإسناد حسن. والبيهقيّ بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **أُتي رسول الله ﷺ بطعام سُخنٍ[٥]، فأكل. فلما فرغ قال: «الحمدُ للّهِ ما دَخلَ بطْني طعامٌ سُخْنٌ مُنْذُ كذا وكذا».** كذا في الترغيب (٥/ ١٤٩).

وأخرج البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: **ما رأى رسول الله ﷺ النَّقيّ[٦] من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله. فقيل: هل كان لكم في عهد رسول الله ﷺ مُنخل[٧]؟ قال: ما رأى رسول الله ﷺ منخلاً من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله. فقيل: كيف كنتم تأكلونَ الشعير غير منخول؟ قال: كنا نَطْحَنُهُ وننفخه فيطير ما طار وما بقي ثَرَّيناه[٨].** كذا في الترغيب (٥/ ١٥٣). وأخرج الطبرانيّ بإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت: **ما كان يبقى على مائدة رسول الله ﷺ من خبز الشعير قليل ولا كثير.** وفي

---

(١) خوان: كغراب وكتاب: ما يؤكل عليه الطعام.
(٢) شاة سميطاً: مشوية.
(٣) طاوين: جائعين.
(٤) مُصْلِيَة: مشوية.
(٥) سخن: أي حار.
(٦) النقي: الخبز الحُوّارى، الذي نُخل مرة بعد مرة. عن «النهاية».
(٧) منخل: بضم الميم والخاء وفتحها: أي الغربال.
(٨) ثريناه: أي بللناه وعجنّاه.

رواية له: **ما رفعت مائدة رسول الله ﷺ من بين يدي رسول الله ﷺ وعليها فضلة من طعام قط**. كذا في الترغيب (٥/ ١٥١). قال الهيثمي (١٠/ ٣١٣): وروى البزار بعضه.

وضعه عليه السلام والصحابة الحجر على بطونهم من الجوع

وأخرج الترمذيّ عن أبي طلحة رضي الله عنه قال: **شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع، ورفعنا ثيابنا عن حَجَر حَجَر[1] على بطوننا؛ فرفع رسول الله ﷺ عن حَجَرَيْنِ**. كذا في الترغيب (٥/ ١٥٦). وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن بجير رضي الله عنه ـ وكان من أصحاب النبيّ ﷺ ـ قال: **أصاب النبيّ ﷺ جوعٌ يوماً، فعمد إلى حَجَرٍ فوضعه على بطنه ثم قال: «ألا رُبَّ نفسٍ طاعِمَةٍ ناعِمَةٍ في الدُّنيا جائِعَةٌ عارِيَةٌ يَوْمَ القِيامَةِ. ألا رُبَّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لها مُهِينٌ. ألا رُبَّ مُهِينٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لها مُكْرِمٌ»**. كذا في الترغيب (٣/ ٤٢٢). وأخرجه أيضاً الخطيب، وابن مَنْده كما في الإصابة (٢/ ٤٨٦).

قول عائشة رضي الله عنها في الشبع

وأخرج البخاري في كتاب الضعفاء وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع عن عائشة رضي الله عنها قالت: **أولُ بلاءٍ حدث في هذه الأمة بعد نَبِيِّها الشِّبع، فإن القوم لما شَبِعَتْ بطونُهم سَمِنَتْ أبدانُهم فضَعُفت قلوبُهم وَجَمَحَتْ[2] شَهَوَاتُهُمْ**. كذا في الترغيب (٣/ ٤٢٠).

جوعه ﷺ وجوع أهل بيته وأبي بكر وعمر رضي الله عنهم
جوعه عليه السلام وأبي بكر وعمر وخبرهم مع أبي أيوب

أخرج الطبراني وابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **خرج أبو بكر رضي الله عنه بالهاجِرَةِ[3] إلى المسجد، فسمع عمر رضي الله عنه فقال: يا أبا بكر، ما أخرجَكَ هذه الساعة؟ قال: ما أخرجني إلا ما أجد من حاقِّ الجوع[4]. قال: وأنا ـ والله ـ ما أخرجني غيره فبينما هما كذلك إذ خرج عليهما رسولُ الله ﷺ فقال: «ما أخْرَجَكُما هذه السَّاعَةَ؟» قالا: والله، ما أخرجنا إلا ما نجده في بطوننا من حاقّ الجوع. قال: «وأنا ـ والذي نَفْسي بِيَدِهِ ـ ما أخرجني غَيْرُهُ! فَقُوما»، فانطلقوا فأتوا بابَ أبي أيوب الأنصاريّ رضي**

---

(١) أي كل صحابيّ وضع حجراً واحداً على معدته لكيلا تؤلمه حرارة الجوع.

(٢) جمحت: أي طغت، وكل شيء مضى لوجهه على أمر فقد جمح.

(٣) الهاجرة: والهجير: نصف النهار عند اشتداد الحرّ «مختار» مادة (هـ ج ر).

(٤) حاقّ الجوع: بتشديد القاف: أي صادقه وشدته.

الله عنه، وكان أبو أيوب يَدَّخِرُ لرسول الله ﷺ طعاماً كان أو لبناً، فأبطأ عليه يومئذٍ فلم يأتِ لحينه فأطعمه لأهله وانطلق إلى نخله يعمل فيه.

فلما انتهوا إلى الباب خرجت امرأته فقالت: مرحباً بنبيّ الله ﷺ وبمن معه. قال لها نبيّ الله ﷺ: «أينَ أبو أيُّوبَ؟». فسمعه ـ وهو يعمل في نخل له ـ فجاء يشتد فقال: مرحباً بنبيّ الله ﷺ وبمن معه. يا نبيّ الله، ليس بالحين الذي كنتَ تجيء فيه؟!. فقال ﷺ: «صَدَقْتَ». قال: فانطلق فقطع عِذْقاً[1] من النخل فيه كلٌّ من التمر والرُّطَب والبُسْر. فقال ﷺ: «ما أرَدْتَ إلى هٰذِهِ، ألاَ جَنَيْتَ لنا مِنْ تَمْرِهِ؟» قال: يا رسول الله أحببتُ أن تأكل من تمره ورُطَبه وبُسْره، ولأذبحنَّ لك مع هذا. قال: «إنْ ذَبَحْتَ فَلا تَذْبَحَنَّ ذاتَ دَرّ»[2]. فأخذ عَناقاً[3] أو جدياً[4] فذبحه، وقال لامرأته: اخبُزي واعجِني لنا وأنتِ أعلم بالخبز. فأخذ نصفَ الجَدْي فطبخه وشوى نصفه. فلما أدرك الطعام ووُضع بين يدي النبي ﷺ وأصحابه أخذ من الجَدي فجعله في رغيف وقال: يا أبا أيوب، أبلغ بهذا فاطمة فإنها لم تُصِبْ[5] مثلَ هذا منذُ أيام. فذهب أبو أيوب إلى فاطمة، فلما أكلوا وشبعوا قال النبيُّ ﷺ: «خُبْزٌ، وَلَحْمٌ، وَتَمْرٌ، وَبُسْرٌ، وَرُطَبٌ، ـ ودمعت عيناه ـ، «والذي نَفْسِي بِيَدِهِ، إنَّ هذا هُوَ النَّعِيمُ الذي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ».

فكَبُر ذلك على أصحابه فقال: «بَلْ إذا أصَبْتُمْ مِثْلَ هذا فَضَرَبْتُمْ بِأَيْدِيكُم فقولوا: بِسْمِ اللَّهِ، فإذا شَبِعْتُمْ فَقُولُوا: الحمدُ للَّهِ الذي هو أشْبَعَنا وأنْعَمَ علينا فَأفْضَلَ؛ فإنَّ هذا كفافٌ[6] بهذا». فلما نَهَضَ قال لأبي أيوب: «ائتِنَا غَداً»، وكان لا يأتي أحد إليه معروفاً إلا أحبَّ أن يجازيه. قال: وإن أبا أيوب لم يسمع ذلك؛ فقال عمر رضي الله عنه: إن النبيّ ﷺ يأمرك أن تأتيه غداً. فأتاه من الغد فأعطاه وليدته[7]؛ فقال: «يا أبا أيُّوبَ اسْتَوْصِ بها خَيْراً فإنَّا لم نَرَ إلا خيراً ما دامَتْ عِنْدَنا». فلما جاء بها أبو أيوب من عند رسول الله ﷺ قال: لا أجد لوصية رسول الله ﷺ خيراً لها[8] من أن أُعْتِقَها فأعْتَقَها. كذا في الترغيب (٣/ ٤٣١).

---

(١) العذق بالكسر، أي القنو من النخلة.

(٢) ذات در: أي لبن.

(٣) عناق: كسحاب الأنثى من أولاد المعز دون السنة.

(٤) الجدي: من ولد المعز ذكرها في السنة الأولى.

(٥) لم تصب: لم تأكل أو لم تجد مثله.

(٦) أي هذا الدعاء بمقدار ما أكلتم من الطعام الكثير الطيب.

(٧) وليدته: جاريته.

(٨) في الأصل «له» والصواب كما هو الظاهر «لها».

وأخرجه البزار، وأبو يعلى، والعُقَيْليّ، وابن مَرْدَوَيه، والبيهقيّ في الدلائل وسعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما: **أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: خرج رسول الله ﷺ عند الظهيرة فوجدَ أبا بكر رضي الله عنه في المسجد فقال: «ما أخرَجَكَ في هذه السَّاعَةِ؟» فقال: أخرجني الذي أخرجك يا رسول الله. وجاء عمر بن الخطاب فقال: «ما أَخْرَجَكَ يا ابنَ الخطَّابِ؟» قال: أخرجني الذي أخرجكما. فقعد عمر وأقبل رسول الله ﷺ يحدثهما، ثم قال: «هَلْ بِكُما قُوَّةٌ تنطَلِقانِ إلى النَّخْلِ فتُصيبانِ طعاماً وشراباً وَظِلاً؟» قال: «سِيرُوا بنا إلى مَنْزِلِ أبي الهيثم بن التيهانِ الأنصاريّ** ـ فذكر الحديث بطوله كما في كنز العمال (٤/ ٤٠). وأخرجه مسلم مختصراً ولم يسمّ الرجل الأنصاريّ؛ وهكذا رواه مالك بلاغاً باختصار: قال الحافظ المنذري (٥/ ١٦٧): والظاهر أن هذه القصة اتفقت مرة مع أبي الهيثم ومرة مع أبي أيوب. اهـ.

جوع علي وفاطمة رضي الله عنهما

وأخرج الطبراني ـ بإسناد حسن ـ عن فاطمة رضي الله عنها: **أنّ رسول الله ﷺ أتاها يوماً، فقال: أين ابنايَ؟ ـ يعني حسناً وحسيناً قالت: أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق، فقال عليّ: أذهبُ بهما فإني أتخوّفُ أن يبكيا عليك وليس عندك شيءٌ، فذهب إلى فلان اليهودي. فتوجه إليه النبي ﷺ فوجدهما يلعبان في شَرَبة[1]، بين أيديهما فضل من تمر. فقال: «يا عَليُّ، ألا تَقْلِبُ[2] ابْنَيَّ قَبْلَ أنْ يَشْتَدَّ الحَرُّ؟» قال: أصبحنا وليس في بيتنا شيء، فلو جلستَ يا رسول الله، حتى أجمع لفاطمة فَضْلَ تمراتٍ. فجلسَ رسول الله ﷺ حتى اجتمع لفاطمة فَضْلٌ من تمرٍ، فجعله في خِرْقة ثم أقبل، فحمل النبيّ ﷺ أحدهما وعليٌّ الآخر حتى أقلباهما.** ـ كذا في الترغيب (٥/ ١٧١). وقال الهيثميّ (١٠/ ٣١٦): إسناده حسن.

وأخرج هَنَّاد عن عطاء رضي الله عنه قال: **نُبِّئْتُ أن علياً رضي الله عنه قال: مكثنا أياماً ليس عندنا شيء ولا عند النبيّ ﷺ. فخرجتُ فإذا أنا بدينار مطروح[3] على الطريق فمكثتُ هنيهة[4] أوامر نفسي في أخذه أو تركه، ثم أخذتُه لما بنا من الجَهْد. فأتيتُ به**

---

(١) شَرَبة: بفتح الراء: حوض يكون في أصل النخلة وحولها يملأ ماء لتشربه.
(٢) تقلب: ترجع وتردّ.
(٣) مطروح: ملقى.
(٤) هنيهة: أي ساعة يسيرة.

الضفاطين[١] فاشتريتُ به دقيقاً ثم أتيت به فاطمة فقلتُ: اعجني واخبُزي. فجعلت تعجن ـ وإن قُصّتها[٢] لتضرب حرف الجَفنة من الجَهد الذي بها ـ ثم خَبَزَتْ. فأتيتُ النبيّ ﷺ فأخبرتُهُ. فقال: «كُلُوه فإنه رزقٌ رَزَقَكُمُوهُ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ». وأخرجه العدنيّ عن محمد بن كعب القرظيّ مطولاً، كذا في الكنز (٧/ ٣٢٨). وأخرجه أبو داود (١/ ٢٤٠) عن سهل بن سعد رضي الله عنه مطولاً.

وأخرج أحمد عن محمد بن كعب القرظي: أنّ علياً رضي الله عنه قال: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ وإني لأربط الحجرَ على بَطْني من الجوع وإنّ صدقة مالي لتبلغ أربعين ألف دينار ـ وفي رواية: وإنّ صدقتي اليوم لأربعونَ[٣] ألفاً ـ. ورجال الروايتين رجالُ الصحيح غير شريك بن عبد الله النخعي وهو حسن الحديث، ولكن اختلف في سماع محمد بن كعب من عليّ رضي الله عنه، كذا في مجمع الزوائد للهيثمي (٩/ ١٢٣).

أمره عليه السلام أمّ سُليم بالصبر على الجوع

وأخرج الطبراني عن أُم سليم رضي الله عنها: قال لها رسول الله ﷺ: «اصْبِري، ـ فَوَاللّهِ ـ ما في آلِ محمدٍ شيءٌ مُنْذُ سَبْعٍ، ولا أُوقِدَ تَحتَ بُرْمَةٍ[٤] لَهُمْ مُنْذُ ثلاثٍ، وَاللّهِ لَوْ سَأَلْتُ اللّهَ يَجْعَلُ جبالَ تِهامَةَ[٥] كُلَّها ذَهَباً لَفَعَلَ». كذا في الكنز (٤/ ٤٢).

جوع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
قصة سعد في هذا الباب وذكر أنه أول العرب
رمَى بسهم في سبيل الله

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٩٣) عن سعد رضي الله عنه قال: كنا قوماً يصيبنا ظَلَفُ العيش[٦] بمكة مع رسول الله ﷺ وشدّته؛ فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك[٧] ومَرَنّا[٨]

---

(١) الضفاطين: الذين يجلبون الميرة والمتاع إلى المدن.
(٢) القصّة: بالضم، شعر الناصية.
(٣) في الأصل «لأربعين» والتصويب من «المسند».
(٤) البرمة: أي القدر، وهي في الأصل: المتخذة من الحجر.
(٥) تهامة. أي مكّة.
(٦) ظلف العيش: أي بؤسه وشدته وخشونته.
(٧) اعترفنا لذلك: أي صبرنا.
(٨) مَرَنّا: اعتدنا وداومنا.

عليه وصبرنا له. ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ بمكة خرجت من الليل أبولُ، وإذا أنا أسمع بقعقعةٍ[١] شيءٍ تحت بَوْلي فإذا قطعةُ جِلْدِ بَعيرٍ، فأخذتُها فغسلتُها ثم أحرقتُها فوضعتها بين حجرين ثم أستفُّها[٢] وشربتُ عليها من الماء فقويتُ عليها ثلاثاً.

وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: إني لأولُ العرب رمى بسهم في سبيل الله. ولقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا وَرَق الحُبْلة[٣] وهذا السَّمرُ، حتى إن كان أحدنا لَيَضَعُ كما تَضَعُ الشاة ما له خِلط[٤]. كذا في الترغيب (٥/ ١٧٩). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ١٨)، وابن سعد (٣/ ٩٩) بنحوه.

جوع المقداد بن الأسود وصاحبيه رضي الله عنهم

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٧٣) عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: جئت أنا وصاحبان لي قد كادت تذهب أسماعُنا وأبصارُنا من الجَهد. فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ فما يقبلنا أحد، حتى انطلق بنا رسول الله ﷺ إلى رَحْله ـ ولآل محمد ثلاث أعنُز يحتلبونها ـ. فكان النبيّ ﷺ يوزّع[٥] اللبن بيننا، وكنا نرفع لرسول الله ﷺ نصيبه. فيجيء فيسلّم تسليماً يسمع اليقظان ولا يوقظ النائم[٦]. فقال لي الشيطانُ: لو شربتَ هذه الجُرعة، فإنّ النبي ﷺ يأتي الأنصار فيتحفونه، فما زال بي حتى شربتها. فلما شربتُها نَدِمْتُ، وقال: ما صنعتَ؟ يجيء محمد ﷺ فلا يجدُ شرابه فيدعو عليك فتهلك. وأما صاحباي فشربا شرابهما وناما، وأما أنا فلم يأخذني النومُ وعليَّ شَمْلة[٧] لي إذا وضعتها على رأسي بَدَتْ منها قدماي، وإذا وضعتُها على قدميَّ بدا رأسي. وجاء النبيّ ﷺ كما كان يجيء فصلّى ما شاء الله أن يصلّي، ثم نظر إلى شرابه فلم ير شيئاً فرفع يديه، فقلت: يدعو عليّ الآنَ فأهلك. فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَاسْقِ مَنْ سَقَانِي». فأخذت الشفرة[٨] وأخذت الشَّمْلة وانطلقتُ إلى الأعنُز أجُسُّهُنَّ أيتهن أسمنُ كي أذبحه

(١) القعقعة: حكاية حركة الشيء يسمع له صوت.
(٢) أستفُّها: أي آخذتها غير مَلْتوتة (غير مبلولة بالماء).
(٣) الحُبلة: ثمر العضاه يشبه اللوبياء.
(٤) ما له خلط: أي لا يختلط نُجُوهم بعضه ببعض لجفافه ويبسه.
(٥) يوزع: يقسم.
(٦) في هذا بيان أدب المسلّم في مكان فيه نيام.
(٧) الشملة: كساء يتغطّى ويتلفلف فيه.
(٨) الشفرة: السكين العريضة.

لرسول الله ﷺ. فإذا حُفَلٌ[1] كلُّهن أخذتْ إناء لآل محمد ﷺ، كانوا يطمعون أن يحتلبوا فيه، فحلبته حتى عَلَتْه الرَّغوة[2]. ثم أتيتُ رسول الله ﷺ فشرب، ثم ناولني فشربت، ثم ناولته فشرب، ثم ناولني فشربت؛ ثم ضحكت حتى أُلقيت إلى الأرض. فقال لي: «إحدَى سَوءاتِكَ يا مِقدادُ»، فأنشأتُ أحدثه بما صنعتُ. فقال رسول الله ﷺ: «ما كانَتْ إلا رَحْمَةً مِنَ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لو كُنْتَ أيقظْتَ صاحِبَيكَ فأصابا مِنْها». قلت: والذي بعثك بالحق ما أُبالي إذا أصبتها أنت وأصبتُ فضلتك من أخطأتْ من الناس. وأخرج أيضاً من طريق طارق عن المقداد رضي الله عنه قال: لما نزلنا المدينة عَشَّرَنَا رسول الله ﷺ عشرة عشرة ـ يعني في كل بيت ـ قال: فكنت في العشرة الذين كان النبيّ ﷺ فيهم. قال: ولم يكن لنا إلا شاة نتجزأ لبنها[3]. كذا في الحلية (١/ ١٧٤).

جوع أبي هريرة رضي الله عنه

شدّ أبي هريرة الحجر على بطنه من الجوع

أخرج أحمد عن مجاهد: أنَّ أبا هريرة رضي الله عنه كان يقول: والله إنْ كنت لأَعتمِدُ بكبدي[4] على الأرض من الجوع، وإنْ كنت لأَشُدُّ الحجرَ على بطني من الجوع. ولقد قعدتُ يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه فمرّ أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل ما سألته إلا ليستتبعني فلم يفعل، فمر عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستتبعني فلم يفعل، فمر أبو القاسم ﷺ فعرف ما في وجهي وما في نفسي فقال: «أبا هُرَيْرَةَ»، قلت له: لبيك يا رسول الله، فقال: «الْحَقْ». واستأذنت فأذن لي؛ فوجدتُ لبناً في قَدَح. قال: «مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هذا اللَّبَنُ؟» فقالوا: أهداه لنا فلان ـ أو آل فلان ـ. قال: «أبا هِرّ» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «انْطَلِقْ إلى أَهْلِ الصُّفَّةِ فادْعُهُمْ لي». قال: وأهلُ الصفة أضيافُ الإسلام لم يأووا إلى أهلٍ ولا مالٍ، إذا جاءت رسول الله ﷺ هديةٌ أصاب منها وبعث إليهم منها، وإذا جاءته الصَّدقة أرسلَ بها إليهم ولم يُصِبْ منها. قال: وأحزنني ذلك وكنت أرجو أنْ أصيب من اللبن شربة أتقوى به بقية يومي وليلتي. وقلت: أنا الرسول، فإذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيهم؛ وقلت ما يبقى لي من هذا اللبن؟! ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدٌّ. فانطلقتُ فدعوتُهم، فأقبلوا فاستأذنوا، فأذن لهم؛ فأخذوا مجالسهم من البيت. ثم قال: «أبا هِرّ، خُذْ فَأَعْطِهِمْ»، فأخذتُ القَدَحَ فَجَعَلْتُ أعطيهم، فيأخذ الرجلُ

---

(١) حُفَل: جمع حافل، أي ممتلئة الضروع.

(٢) الرغوة: أي الزبد الذي يعلو اللبن.

(٣) نتجزأ لبنها: أي نقسم لبنها ونكتفي به.

(٤) لأعتمد بكبدي: أي ألصق بطني.

القدح فيشرب حتى يروى؛ ثم يرد القدح حتى أتيت على آخرهم، ودفعتُ إلى رسول الله ﷺ، فأخذ القدح فوضعه في يده وبقي فيه فضلة ثم رفع رأسه ونظر إليّ وتبسم وقال: «أبا هرّ»، قلت: لبيك رسول الله، قال: «بَقِيتُ أنا وَأَنْتَ». فقلت: صدقت يا رسول الله، قال: «فَاقْعُدْ فَاشْرَبْ». قال: فقعدت فشربت، ثم قال لي: «اشْرَبْ»، فشربت؛ فما زال يقول لي: «اشْرَبْ»، فأشرب حتى قلت: لا، والذي بعثك بالحق، ما أجد له فيّ مسلكاً!! قال: «ناوِلْني القَدَحَ». فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة. وأخرجه أيضاً البخاري؛ والترمذي وقال: صحيح. كذا في البداية (٦/ ١٠١). وأخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما.

ما أصاب أبا هريرة من شدة الجوع

وأخرج ابن حِبّان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتت عليّ ثلاثةُ أيام لم أطْعَمْ، فجئتُ أريد الصُّفَّة فجعلت أسْقُطُ. فجعلَ الصبيان يقولون: جنّ أبو هريرة. قال: فجعلت أناديهم وأقول: بل أنتم المجانين؛ حتى انتهينا إلى الصُّفّة. فوافقتُ رسول الله ﷺ أُتي بقصعتين من ثريد. فدعا عليها أهل الصفة وهم يأكلون منها. فجعلت أتطاول كي يدعوني، حتى قام القوم وليس في القصعة إلا شيء في نواحي القصعة، فجمعه رسول الله ﷺ فصارت لقمة، فوضعه على أصابعه فقال لي: «كُلْ بِسْمِ اللّهِ»، فَوَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، ما زلتُ آكلُ منها حتى شبعت. كذا في الترغيب (٥/ ١٧٦).

وأخرج البخاري والترمذي عن ابن سيرين قال: كنا عند أبي هريرة رضي الله عنه وعليه ثوبان مُمَشّقان[1] من كتّان. فمخط في أحدهما ثم قال: بَخٍ بَخٍ!! يمتخط أبو هريرة في الكتان، لقد رأيتني وإني لأخرّ فيما بين منبر رسُول الله ﷺ وحجرة عائشة مَغْشِياً عليّ فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي يرى أنّ بي الجُنُونَ وما هو إلا الجُوع. كذا في الترغيب (٣/ ٣٩٧) وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٧٨)، وعبد الرزاق بنحوه؛ وابن سعد (٤/ ٥٣) نحوه، وزاد: ولقد رأيتني وإني لأجيرٌ لابن عفّان وابنة غزوان بطعام بطني وعُقْبة رِجلي[2]، أسوق بهم إذا ركبوا وأخدمهم إذا نزلوا. فقالت لي يوماً: لَتردِنّه حافياً ولتركبنه قائماً. قال: فزوّجنيها الله بعد ذلك. فقلت لها: لتردنّه حافية ولتركبنه قائمة. وفي رواية لابن سعد قبلها: عن سليم بن حَيّان قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: نشأت يتيماً، وهاجرتُ مسكيناً، وكنت أجيراً لبُسْرة بنت غزوان بطعام

(١) ممشقان: أي مصبوغان بالطين الأحمر. (٢) العقبة: أي أن يركب البعير نوبة بعد أخرى.

بطني وعُقبة رجلي، فكنتُ أخدم إذا نزلوا، وأحدُوا[1]، إذا ركبوا، فَزَوَّجَنِيها اللَّهُ؛ فالحمدُ لله الذي جعل الدين قِواماً وجعل أبا هريرة إماماً.

وأخرج أحمد ـ ورواته رواة الصحيح ـ عن عبد الله بن شقيق قال: أقمتُ مع أبي هريرة رضي الله عنه بالمدينة سنة. فقال لي ذاتَ يوم ـ ونحنُ عند حجرة عائشة رضي الله عنها ـ: لقد رأيتُنا وما لنا ثيابٌ إلا الأبرادُ الخشنة، وإنه ليأتي على أحَدِنا الأيامُ ما يجد طعاماً يُقيمُ به صُلْبَهُ، حتى إنْ كانَ أحدَنا ليأخُذ الحجرَ فيشدّ به على أخمَصِ بطنه، ثم يشدُّه بثوبه ليقيم صُلْبَهُ. كذا في الترغيب (٥/ ١٧٧). وقال الهيثمي (١٠/ ٣٢١): رجالُه رجالُ الصحيح، وعند أحمد أيضاً عنه قال: إنما كان طعامُنا مع نبي الله ﷺ التمرُ والماء. والله، ما كنا نرى سَمْرَاءَكُم[2] هذه، ولا ندري ما هي، وإنما كان لباسُنا مع رسول الله ﷺ النَّمار ـ يعني بُرُد الأعراب ـ. قال الهيثمي (١٠/ ٣٢١): رجاله رجال الصحيح. ورواه البزّار باختصار ـ انتهى.

جوع أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

أخرج الطبراني عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: كنتُ مرّة في أرضٍ أقْطَعَها النبي ﷺ لأبي سَلَمَةَ والزُّبير في أرض بني النَّضير. فخرج الزبيرُ مع رسول الله ﷺ ولنا جارٌ من اليهود، فذبح شاةً فَطُبِخَتْ، فوجدتُ ريحها فدخلني[3] ما لم يدخلني من شيء قطُّ، وأنا حاملٌ بابنتي خديجة فلم أصبر: فانطلقتُ فدخلتُ على امرأة اليهوديّ أقتبسُ[4] منها ناراً لعلها تطعمني، وما بي من حاجة إلى النار. فلما شممتُ الريح ورأيته ازددت شرهاً[5] فأطفأته، ثم جئتُ ثانياً أقتبس؛ ثم ثالثة؛ ثم قعدت أبكي وأدعو الله. فجاء زوج اليهودية فقال: أدَخَل عليكم أحدٌ؟ قالت: العربية تقتبس ناراً. قال: فلا آكلُ منها أبداً أو ترسلي إليها منها. فأرسل إليّ بقَدحة ـ يعني غَرْفة ـ فلم يكن شيءٌ في الأرض أعجبَ إليّ من تلك الأكلة. كذا في الإصابة (٤/ ٢٨٤). قال الهيثمي (٨/ ١٦٦): وفيه: ابن لهيعة، وحديثه حسن؛ وبقية رجاله رجال الصحيح ـ انتهى.

---

(١) أحدوا: الحداء هو سوق الإبل والغناء لها. «مختار» مادة (ح د ا).

(٢) السمراء: الحنطة.

(٣) فدخلني، أي دخل في قلبي الإشراف الكبير.

(٤) أقتبس: أطلب.

(٥) الشره: أي شدة الحرص.